

أثر الدعوة الاسلامية على الحياة الاقتصادية للجزيرة العربية في صدر الاسلام

أ.م.د. محمد ابراهيم عبد الجنابي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

المستخلص :

هناك عدة عوامل ادت بالمشركين لمحاربة الدين الجديد وهي عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وقد تشابكت لتكون سلاحاً بيد زعماء مكة لمقاومة الاسلام والدعوة الاسلامية خوفاً على مصالحهم الاقتصادية خاصة، خوفاً على مصالحهم التجارية مع القبائل المجاورة التي ترتبط معهم بنظام الايلاف. ولم يعلموا ان المنهج الرباني قد عالج المشكلة الاقتصادية عن طريق الوحي القرآني والسنة النبوية المطهرة حيث فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين الزكاة وزكاة الفطر والصيام وسوف نلاحظ سنة التدرج في بناء المجتمع المسلم ومراعاته لواقع الناس والانتقال بهم نحو الافضل دون ظلم او تعسف لحقوقهم بل كل شيء كان له وقت خاص به حتى فتح الله لرسوله صلى الله وعليه وسلم الفتح المبين (فتح مكة) وما جاورها عند ذلك اصبح المال لدى المسلمين افضل واكثر مما كان لديهم قبل البعثة وهناك نظام المساواة والتكافل الاجتماعي حيث اصبح الناس يعيشون في رغد عيش وهناء تام بتطبيق الشريعة الاسلامية.

Abstract:

The study of the guidance of the Prophet is important to each Muslim, he achieves several goals, the most important of which are: imitating the Messenger of Allah (peace be upon him) through knowledge of his personality and his work as well as is to seek to understand the Islamic message and the circumstances that surrounded its origin and helped to achieve the great works of the nation We have taken great strides forward and have led to major changes in the conditions of the nations and neighboring countries of the Arabian Peninsula. We stand on the jurisprudence of the Prophet (peace be upon him) in the policy of the community and its treaties with the people of the book recorded in the document and its jihadist movement and its economic treatment and promotion of the Muslim towards the concepts of this religion, We save mankind from the dark depressor and the worship of idols, to the light of Islam and the justice of heaven.

نتائج النمو الاقتصادي بعد الفتوحات الإسلامية وكان للفتوحات الإسلامية نتائج منها الزكاة والجزية والفيء والغنائم والخراج إضافة الى مقدمه وخاتمة وقائمة مصادر.

فما كان فيه من صواب فهو من الله سبحانه تعالى ومُنْتَهى علينا، وما كان فيه من خطأ وهو مني ومن الشيطان (والعياذ بالله)، ولكل جواد كبوة وكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون، ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الاول موقف المشركين المعادي للدعوة الإسلامية

● 1- حال العرب قبل الاسلام

لقد كانت المجتمعات العربية قبل الاسلام مجرد مجتمعات تسودها العصبية القبلية والتناحر والاختلاف من ابرز ما كان يسودهم هو وأد البنات حيث ان المرأة كانت مهانة محتقرة ليس لها حق السؤال او المسائلة في أي الامور⁽¹⁾ وكان الضعيف مأكول الحق وكان القوي هو الغالب حيث كان الغالب يأسر المغلوب من يستطيع عليه ليصبحوا عبيدا وكانت وسائل الرق ايضا القوة فاذا قابلت القبيلة القوية قبيلة ضعيفة استسلمت القبيلة الضعيفة للقوية وخضعت لها واصبح افرادها عبيدا لها وكذلك كان من اوجه الاستغلال ان العبيد يتبعون عقائد مالكهم فلا يحق لهم اتخاذ عقيدة خاصة دون امر سيدهم.⁽²⁾

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم جهل العرب قبل الاسلام من مخالقات شرعيه قد اودت بحياة كثير من الابرياء بسبب الفقر والقتال الدائر بين القبائل العربية.⁽³⁾ انذاك بقولى تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا

مقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله فأن دراسة الهدي النبوي امر له اهميته لكل مسلم فهو يحقق عدة اهداف من اهمها : الاقتداء برسول الله ﷺ من خلال معرفة شخصيته واعماله وكذلك هو السعي لفهم الرسالة الاسلامية والظروف التي احاطت بنشأتها وساعدت على تحقيق ما انجزته من اعمال عظيمة نقلت الامة خطوات واسعة الى الامام وادت الى تغييرات كبيرة في اوضاع الامم والدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية فنقف على فقه النبي ﷺ في سياسة المجتمع ومعاهداته مع اهل الكتاب التي سجلت في الوثيقة وحركته الجهادية ومعالجته الاقتصادية والارتقاء بالمسلم نحو مفاهيم هذا الدين الذي جاء لإنقاذ البشرية من دياجير الظلام وعبادة الاوثان، الى نور الاسلام وعدالة السماء فقد قسم البحث الموسوم بـ: (أثر الدعوة الإسلامية على الحياة الاقتصادية) الى ثلاث مباحث فقد تناول المبحث الاول موقف المشركين المعادي للدعوة الإسلامية ومن أهم العوامل التي وقفت في موقفهم المعادي هو العامل الاقتصادي الذي ادى الى موقفهم هذا وتناول المبحث الثاني نظرة الاسلام للنمو الاقتصادي ومنها التشجيع على العمل فعندما هاجر المسلمون الى المدينة فقد واجهتهم صعاب كثيرة منها انهم ضحوا بأموالهم وتركوا المال والديار والبيوت تضحية في سبيل الله ورسوله فقد قام الرسول ﷺ بعدة اجراءات منها اولاً بناء المسجد والمؤاخاة وتناول المبحث الثالث

بعض الصناعات كانوا مضطرين اليها ومارسها بعض ابناء مكة العرب وكانت مكة وأهلها مثلاً في الجزيرة العربية في سلامة الذوق والظرف والاناقة ولغتهم كانت هي الميزان وهي المرجع وعليها الاعتماد في اطراف الجزيرة العربية وكانوا شامة بين الناس باخلاقهم ولهم صفات مميزة عن غيرهم تسمى بـ (الفتوة) و (المروءة) وتتغنى بهم شعراء العرب وخطباؤهم لذلك كانوا ائمة الناس في الشر والخير.⁽⁹⁾

تقول ايفلين كوبلد: « كان العرب قبل محمد ﷺ امة لا شأن لها ولا اهمية لقبائلها ولا لجماعتها فلما جاء محمد ﷺ بعث هذه الامة بعثا جديدا يصح ان يكون اقرب الى المعجزات والعجائب ولما تمكن من حمل هذه الامة العربية الشديدة العنيدة على مبدأ عبادة الاصنام الى قبول الوحداية الالهية لقد وفق ﷺ الى نقلهم من الظلمات الى النور⁽¹⁰⁾ حيث ان الحياة العربية قبل الاسلام كانت تقوم على نمطية خاصة فالقبيلة عندهم التنظيم الاجتماعي والسياسي الذي يظم الفرد في القبيلة فكان الانتفاء العربي الجاهلي هو انتفاء قبلي وليس هنالك أي رابطة علمية توحد القبيلة وتجمعها بل على النقيض كانت القبائل متحاربة ومتناحرة واذا ما قامت قبيلة لمناصرة قبيلة اخرى وبالتحديد كانت القبيلة العربية تضع وحدة سياسية مستقلة ومن هنا كان الانقلاب الذي احده النبي محمد ﷺ عميقا في حياة الجزيرة العربية اذ استطاع بسياسته الكفاحية التي شملها روح الاسلام ان يحول هذه الوحدات القبلية المستقلة ويرتقي بها لتظهر في اطار الامة الاسلامية⁽¹¹⁾ .

● 2- عوامل مقاومة المشركين للدعوة الاسلامية
1- العامل الاقتصادي : ان احد العوامل الرئيسة في الازدهار الاقتصادي الذي تحققت في مكة هو

بَغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤﴾ .⁽⁴⁾

لقد اخبر الله تعالى بخسرانهم لوأدهم البنات وتحريمهم البحيرة وغيرها بعقولهم، فقتلوا اولادهم خوف الاملاق وحجروا على انفسهم في اموالهم ولم يخشوا الاملاق فذلك عن تناقض رايبهم وكان منهم من يقتل بناتهم لأجل الحمية وهم ربيعة ومضر.⁽⁵⁾ اما الحالة الاقتصادية فتبعت الحالة الاجتماعية، ويتضح ذلك اذا نظرنا في طرق معاش العرب، فالتجارة كانت أكبر وسيلة للحصول على حوائج الناس، والتجارة لا تيسر الا اذا ساد الامن والسلام وكان ذلك مفقوداً في جزيرة العرب الا في الاشهر الحرم فتعقد فيها اسواق العرب الشهيرة مثل عكاظ وذبي المجاز ومجنة وغيرها.⁽⁶⁾

وأما الصناعة فكانت ابعد الامم عنها وكانت الصناعة في اهل اليمن والحيرة والشام ويوجد في الجزيرة العربية شيء من الزراعة والحرف واقتناء الانعام وكانت نساء العرب يشتغلن بالغزل، لكن كانت الامتعة عرضة للحروب، وكان الفقر والجوع والعري عاماً في المجتمع.⁽⁷⁾

ومع ذلك فان هناك بيوت وأسر من قريش اشتهرت بالثراء وسعة المال قبل الاسلام منها بنو أمية وبنو مخزوم ومنهم الوليد بن المغيرة وعبد العزى (ابو لهب) وعبدالله بن جدعان التيمي الذي كان يشرب في كاس من ذهب وكان يطعم عدداً كبيراً من المساكين والجيعة وكذلك العباس بن عبدالمطلب ﷺ وقد كان لعبدالمطلب بن هاشم فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه اجلالاً له.⁽⁸⁾

ولم تكن للصناعات مكانة جيدة عند اهل مكة بل كان عندهم نوع احتقار لها وتعير منها ولم يباشرها الا الموالي وابناء العجم الا انه قد وجدت

ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكت لا يبيعون ولا يتباعون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقام المطعم بن عدي فشقها وكانت الأرضة قد اكلتها فلم يبق الا باسمك اللهم⁽¹⁵⁾.

2. العامل الاجتماعي : لقد عد المشركون في مكة التعاليم التي جاء بها الاسلام خطراً على نظامهم من عدة نواح فمن ناحية احترام النظام القبلي لتقاليد الاباء والاجداد دعت دعوة الاسلام الى التوحيد وترك الشرك كما عد المشركون خروج المسلمين على ارادة عشائرتهم واجتماعهم على عقيدة جديدة لا تقوم على العرف القبلي وانما تقوم على فكرة الوحي الالهي وتحت قيادة مستقلة عن قيادة الملأ المكّي وهي قيادة الرسول ﷺ تهديداً لوحدة المجتمع وتفريقاً له وقد عبر المشركون عن هذا التهديد حينما جاءوا الى ابي طالب - عم النبي ﷺ - ليكلموه في امره فقالوا: «خل بيننا وبين ابن اخيك هذا الذي فارق دينك ودين اباك وفرق جماعة قومه وسفه احلامهم»⁽¹⁶⁾

وقد عد زعماء قريش مقاييس التفاضل الاجتماعي التي جاء بها الاسلام التي تجعل من التقوى والعمل الصالح اساس التفاضل بين الناس خطراً على نفوذهم ونظامهم الاجتماعي الذي يستند على النسب والثروة وكان مما يثير المشركين ويقلقهم تلك الحملات القوية التي شنّها القرآن الكريم على اساس نظامهم الاجتماعي في العديد من الآيات قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁷⁾ أي قل يا محمد: ان توسعة الرزق وتضييقه ليس دليلاً على رض الله فقد يوسع الله على الكافر والعاصي ويضيّق على المؤمن والمطيع، ابتلاءً وامتحاناً فلا تظنوا ان كثرة الاموال والاولاد دليل

وجود البيت الحرام فيها ونجاح زعماء قريش في استثمار الحرم المكّي والاشهر الحرم لتنظيم تجارة القوافل بين اليمن والشام والعراق عبر نظام الأيلاف لقوله تعالى: ﴿لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾⁽¹²⁾

وقد ادرك زعماء قريش ان تحلي قبيلة قريش عن الشرك وعبادة الاصنام سيقوض الاسس التي قام عليها «إيلاف قريش» وسيدخلها في صراع مستمر مع اغلبية القبائل العربية المشركة وهكذا نرى ان هذا الارتباط العميق بين الاوضاع الدينية في مكة ونشاطاتها التجارية هو الذي يوضح لنا لماذا تصدى كبار تجار مكة لمقاومة الدعوة الاسلامية وبخاصة حينما اعلنت موقفها الصريح من الشرك وعبادة الاصنام.⁽¹³⁾

وقد زادت حيرة المشركين عندما وجدوا بني هاشم وبني المطلب مصممين على حفظ نبي الله ﷺ والقيام دونه كائناً ما كان، فاجتمع المشركون من قريش في حنين من بني كنانة في وادي المحضّب فتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب الا يناكحهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يخالطوهم ولا يدخلوا بيوتهم ولا يكلموهم حتى يسلموا لهم رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق.⁽¹⁴⁾

وقد جهد القوم وازداد الحصار حتى كانوا يأكلون ورق الشجر وقد قام خمسة من اشراف قريش يطالبون بنقض الصحيفة الظالمة وهم هشام بن عمرو بن الحارث العامري وزهير بن ابي أمية المخزومي ابن عمّة الرسول ﷺ عاتكة والمطعم بن عدي النوفلي وابو البخترى بن هشام الاسدي وزمعة بن الاسود الاسدي واتفقوا على ذلك ليلاً فلما اصبحوا غدا زهير وعليه حله فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس وقال: يا أهل مكة أناكل الطعام

3- العامل السياسي : لقد شكل نزول الوحي على الرسول ﷺ بتعاليم السماء ودعوة القرآن الكريم الناس الى طاعة الله ورسوله لان من يطع الرسول فقد اطاع الله تهديداً قويا للزعامة القبلية في مكة لان من شأن انتشار الاسلام ان يؤدي الى انتقال القيادة الى يد الرسول ﷺ بصورة تلقائية لذا فقد ابدى زعماء المشركون امتعاضهم من نزول الرسالة على رجل ليس من فئة زعماء مكة ومن ثم فقد راحوا يسخرون من الرسول ﷺ كما يصور ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾⁽²³⁾.

وهكذا نلاحظ ان العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قد تشابكت مع بعضها ووقفت وراء واجهة الدفاع عن ديانة الاباء والاجداد لتكون سلاحاً بيد رجال الملاء من زعماء مكة لمقاومة الاسلام واثارة بسطاء الناس عليه ونلاحظ ان الشخص الوحيد الذي تصدى لمعارضة الرسول ﷺ وانتقاده هو عمه ابو لهب على خلاف ما يقضي به العرب في العرف القبلي من تضامن افراد العشيرة الواحدة فيما بينهم في شتى الظروف والاحوال بل ان موقف ابي لهب من الرسول ﷺ ليدعوا للاستغراب اكثر في ضوء الروابط الاخرى التي كانت تربطها إذ كانت ابنتا الرسول ﷺ رقية وام كلثوم مخطوبتين لعتبة وعتيبة ابنا ابي لهب قبل ان يفرق بينهما الاسلام.⁽²⁴⁾

وقد عزي موقف ابي لهب من الرسول ﷺ الى طموحه التجاري ورغبته في توثيق صلته مع اغنياء مكة وبخاصة ان زوجته ام جميل كانت من اسرة بني أمية الغنية وهي اخت لأبي سفيان.⁽²⁵⁾ وكانت كل قبيلة من القبائل العربية لها شخصيتها السياسية وهي بهذه الشخصية كانت تعقد الاحلاف مع القبائل الاخرى، وبهذه

المحبة والسعادة بل هي تابعة للحكمة والمشية، ولكن هؤلاء الكفرة لا يعلمون الحقيقة فيظنون العكس وهي ربما للاستدراج.⁽¹⁸⁾ وكان اساس النظام الاجتماعي هو العصبية الجنسية والرحم، وكانوا يسيرون على المثل السائر (انصر اخاك ظالماً او مظلوماً) على المعنى الحقيقي من غير التعديل الذي جاء به الاسلام، الا ان التنافس في الشرف والسؤدد كثيراً ما كان يفضي الى الحروب بين القبائل التي كان يجمعها اب واحد. كما نرى ذلك بين الاوس والخزرج وعبس وذبيان وبكر وتغلب وغيرها. اما العلاقة بين القبائل المختلفة فقد كانت مفككة الاوصال تماماً.⁽¹⁹⁾

وكانت الناحية الخلقية ضعيفة غير الاعراف والادب والقيم الجاهلية التي كانوا يؤمنون بها ويعضون عليها بالنواجذ، فقد فشا فيهم القمار والميسر وافتخروا به وفشت فيهم الخمر وانتشرت القيان ومجالس اللهو وحفلات العزف يقدم فيها الشراب وفشا فيهم بعض الفواحش وقد وجد الظلم والقسوة، وغمط الناس وبطر الحق وأكل أموال الناس بالباطل.⁽²⁰⁾

وقد وصف هذه الحالة الصحابي الجليل جعفر بن ابي طالب ﷺ للحياة العربية الجاهلية امام النجاشي حيث قال: ((ايها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الاصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف)).⁽²¹⁾

وخلاصة الكلام ان الحالة الاجتماعية كانت في الحضيض من الضعف والعمية فالجهل ضارب اطنابه، والخرافات لها جولة وصولية، والناس يعيشون كالانعام والمرأة تباع وتشتري احياناً وما كان من الحكومات فجعل اهتمامها ملء الخزائن او جر الحروب على مناوئتها.⁽²²⁾

الرسول ﷺ كان يشعر بقوة العلاقة بين دعوته وبين الديانة المسيحية ويلاحظ ان العديد من الآيات القرآنية قد اكدت على اواصر التقارب بين الديانتين وعبرت عن المشاعر الايجابية التي يحملها المسلمون تجاه اتباع الديانة المسيحية ان ما تقدم يجعل من غير المستبعد ان يكون الرسول ﷺ قد استهدف من حث اتباعه على الهجرة الى الحبشة الحصول على موطن قدم هناك لنشر الدعوة الاسلامية فيها او لإقامة تحالف سياسي في مرحلة ما بينه وبين النجاشي من اجل تقوية مركزه في مكة وبخاصة ان الاحباش كانت لديهم في الماضي مثل هذه التطلعات.⁽²⁷⁾

ويلاحظ ان السبب الاقتصادي لم يكن هو الاخر غائباً عن دوافع الهجرة الى الحبشة وذلك لأن قريشاً كانت قد مارست ضغطاً اقتصادياً قوياً ضد من اسلم وكانت الحبشة احد الاقطار التي تتجه اليها التجارة المكية فلا غرابة ان يسعى الرسول ﷺ الى انقاذ اتباعه من الضغط الاقتصادي الذي فرضه عليهم تجار مكة والعمل بعد ذلك على التضييق على تجارة مكة مع الاحباش بعد توثيق اواصر العلاقة معهم ونرى ان هذا العامل من عوامل الهجرة الى الحبشة.⁽²⁸⁾ ان هجرة المسلمين الى ارض الحبشة تمت على خلاف رغبة قريش وانها ربما كانت تتخوف من نتائجها لذا فقد حاولت تعقب اثرهم من اجل منعهم من الهجرة.⁽²⁹⁾

ويبدو ان زعماء قريش كانوا يتخوفون من العواقب السياسية وربما الاقتصادية ايضاً لهجرة المسلمين الى الحبشة واحتمال تأثيرها على مسار الصراع بينهم وبين المسلمين في مكة.⁽³⁰⁾

وبعد بيعة العقبة الثانية حصل الرسول ﷺ على موطن قدم لهم في المدينة بعد الاضطهادات والاساليب التي ذاقوها من مشركي قريش وازدانة

الشخصية ايضاً كانت تشن الحرب عليها. ولعل من اشهر الاحلاف التي عقدت بين القبائل العربية في الجزيرة العربية هو حلف الفضول (حلف المطيين) وكانت الحروب بين القبائل على قدم وساق ومن اشهرها حرب الفجار، وقد تقع غارات فردية بين القبائل تكون اسبابها شخصية احياناً او طلب العيش احياناً اخرى اذ كان رزق بعض القبائل في كثير من الاحيان في حدٍ سيوفها وذلك لسلب انعامها ومؤنها وتدع ديارها خاوية كأن لم تسكن من الأمس.⁽²⁶⁾

وهكذا نلاحظ ان احد اسباب موقف المشركين المعادي للدعوة الاسلامية هو العامل الاقتصادي في الاساس خوفاً على مصالحهم التجارية مع القبائل المجاورة التي ترتبط معهم بنظام الإيلاف.

المبحث الثاني

نظرة الاسلام للنمو الاقتصادي

نلاحظ بعد الضغط الذي مارسه قريش ضد من يسلم وتتبع عدة اساليب منها تمثل الاسلوب الاول في الضغط الاجتماعي والاقتصادي وقد استخدم ضد ابناء القبيلة الصليبية من قبل ذويهم اما الاسلوب الثاني فيتمثل بالضرب والتعذيب الذي استخدمه المشركون ضد المستضعفين وبخاصة الرقيق منهم من امثال بلال الحبشي وعمار بن ياسر ﷺ وغيرهما هذه الاساليب حملت البعض منهم الى الهجرة الى الحبشة وان الدافع الاساس للهجرة الى الحبشة كان هو الاضطهاد والفتنة في الدين لا يعني انه لم تكن هناك دوافع اخرى الى جانب السبب الاساس كالسبب الديني او السياسي او الاقتصادي.

ان ثناء الرسول ﷺ على ملك الحبشة ووصفه بأنه ملك عادل وان ارضه ارض صدق دليل على ان

ابنائها ووقوفها شامخة امام الاعاصير التي تحتمل مواجهتها ومن هذه الشعائر التعبدية التي فرضت في الستين الاولين من الهجرة الزكاة، وزكاة الفطر، والصيام ونلاحظ سنة التدرج في بناء المجتمع المسلم ومراعاته لواقع الناس والانتقال بهم نحو الافضل دون اعتساف او تعجيل بل كل شيء في وقته. (32)

ان الصراع الذي شهده المجتمع المكي بعد نزول الاسلام لم يكن صراعاً بين اغنياء وفقراء بل كان صراعاً بين اطراف متصارعة بين الحق والباطل هذه الملامح التي كانت تتسم مجتمع مكة قبل الاسلام بما فيها من ظلم اقتصادي وطبقية مبنية على اساس من الثروة والجاه وما ادى اليه كل ذلك من افتقاد للعدالة الاقتصادية والاجتماعية جعلت الاسلام بما رفعه من شعارات وما وضعه موضع التطبيق من مبادئ الموائل والملاذ لكل من رفض الظلم واحب العدالة ورفض الاستغلال علماً ان طريق الدعوة الى الله لم تكن سهلة فكان الامتحان قاسياً فصمد المؤمنون وصبروا على انواع المكاراة والاذى ومما يعرف الجميع ذلك وجاء التطبيق لشعار المساواة واخوة المؤمنين وتفاضلهم في التقوى فحسب في الايام الاولى لقيام دولة الاسلام بعد الهجرة الى المدينة حين اوجد صلوات الله عليه (نظام المؤاخاة) فقد كانت المشكلة الاولى التي واجهت الرسول ﷺ بعد الهجرة مشكلة اقتصادية نبعت من واقع اصحابه المهاجرين ﷺ الذين تركوا اموالهم في مكة وتركوها لا امل لهم في العودة او استرداد ما يملكون وكانوا في نفس الوقت يحاولون ان يقيموا رابطة متينة من الاخوة في الله بين الفئتين الاساسيتين اللتين يتشكل منهما المجتمع الجديد في المدينة وهما المهاجرون والانصار لهذا كله وتوكيدا لوحدة المجتمع الاسلامي الاول

الى ذلك بعد قرار القتل للرسول ﷺ امر اصحابه بالهجرة الى المدينة وهاجر بعدهم هو وابو بكر الصديق ﷺ وبعد ان وصل الى المدينة قام الرسول ﷺ بعدة تنظيمات منها :

1- ازالة العداء بين الاوس والخزرج .

2- تأسيس مسجد قباء .

3- المؤاخاة .

- معالجة الازمة الاقتصادية : ادت هجرة المسلمين الى المدينة الى زيادة الابعاء الاقتصادية الملقة على عاتق الدولة الناشئة وشرع القائد الاعلى محمد ﷺ لحل هذه الازمة بطرق عديدة واساليب متنوعة فكان نظام المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وابناء الصفة التابعة للمسجد النبوي لاستيعاب اكبر عدد ممكن من فقراء المهاجرين، واهتم ﷺ بدراسة الاوضاع الاقتصادية في المدينة فرأى ان القوة الاقتصادية بيد اليهود وانهم يملكون السوق التجارية في المدينة واموالها ويتحكمون في الاسعار والسلع ويحتكرونها ويستغلون حاجة الناس فكان لا بد من بناء سوق للمسلمين لينافسوا اليهود على مصادر الثروة والاقتصاد في المدينة وتظهر فيها آداب الاسلام واخلاقه الرفيعة في عالم التجارة فحدد ﷺ مكاناً للسوق في غرب المسجد النبوي وخطه برجله وقال : (هذه سوقكم فلا ينتقصن ولا يضربن عليه خراج) . (31)

ان المنهج الرباني عالج المشكلة الاقتصادية عن طريق القصص القرآني لكي يتعظ الناس ويعتبرون بمن مضى من الاقوام ولم يترك الجانب التشريعي التعبدي الذي له اثر في البناء التنظيمي التربوي فقد كان المولى (ﷺ) يرفع هذه الامة وينقل خطاها لكي تكون مؤهلة لحمل الامانة وتبليغ الرسالة ولا فرق في وسط هذه الدولة بين الامور الصغيرة والامور الكبيرة لأنها كلها تعمل لرفع

التعرض لقوافلها التجارية المتجهة الى الشمال عسى ان يحملها ذلك على اعادة النظر في موقفها من المسلمين.⁽³⁵⁾

3- كان المهاجرون يعانون من ضائقة اقتصادية شديدة وذلك لمصادرة قريش لأموالهم عند الهجرة لذا فقد اراد الرسول ﷺ من توجيههم للمساهمة في الغزوات والسرايا ان يعرضهم عما اصابهم بمصادرة قوافل قريش التجارية وبذلك تتحسن احوالهم الاقتصادية.⁽³⁶⁾

4- ان ضعف الجبهة الداخلية في المدينة كان يتطلب ان يعمل الرسول ﷺ على اشعار الاطراف بالقلق في المدينة كاليهود والمشركين من الاوس والخزرج انه قوي ويمتلك الوسائل التي تمكنه من مجابهة خصومة عند الحرب والمنازلة كي يأخذوا ذلك بنظر الاعتبار فلا يفكروا بالخروج على سلطته.

يتضح مما تقدم ان الرسول ﷺ قد اتجه الى استعمال القوة (السرايا والغزوات) لاعتبارات دفاعية عادلة تتصل ببرد العدوان والسعي لحماية حرية العقيدة وهكذا نرى ان الرسول ﷺ بدأ يشجع اصحابه على الذهاب في السرايا وذلك لأسباب تتعلق بتعويضهم عما فقدوه من اموالهم.⁽³⁷⁾

ومن خلال الروايات يتضح لنا ان احد اسباب الغزوات والسرايا هو السبب الاقتصادي لغرض التعرض لقوافل تجارية لقريش يتبين لنا من خلال سرية عبدالله بن جحش عندما ذهبت تتعرض قافلة تجارية لقريش كانت قادمة من الطائف تحمل معها زيبياً وادما فقد قاموا بقتل احد افراد القافلة اما البقية فقد اسرهما المسلمون واخذوا العير حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة⁽³⁸⁾ لم يستقبل الرسول ﷺ ما فعله افراد السرية بالرضى لانهم لم ينفذوا أوامره على نحو صحيح فكانت

اوجد الرسول ﷺ نظام المؤاخاة ويقول ابن سعد ان عملية المؤاخاة تمت على مرحلتين : المرحلة الاولى آخى فيها الرسول ﷺ بين المهاجرين بعضهم البعض الاخر ، والمرحلة الثانية آخى فيها بين المهاجرين والانصار.⁽³³⁾

ثم ما كاد الرسول ﷺ ان ينتهي من وضع التنظيمات الداخلية لدولة المدينة حتى توجه لتنظيم سياستها الخارجية وكانت تتلخص في محاولة عزل قريش عن حلفائها من القبائل العربية المقيمة بالقرب من المدينة وذلك بالتحالف معها وتوثيق الصلات بها وقد تمثلت سياسة الرسول ﷺ في هذا المجال في استخدام القوة والمناورة بها من اجل تحقيق هذه الاهداف وقد عرفت اعمال الرسول ﷺ في هذا المجال عند كتاب السيرة النبوية بالسرايا والغزوات التي كانت تعمل على تحقيق الاهداف الآتية:

1- كانت القبائل البدوية التي تعيش حول المدينة او على الطريق بين المدينة ومكة مثل قبيلة ضمرة وجهينة وغفار تحترم القوة وتقيم علاقاتها مع مختلف الاطراف على هذا الاساس لذا فقد اراد الرسول ﷺ ان يستعرض امامها ما لديه من قوة من اجل حملها على التحالف معه او فك ارتباطات التحالف مع قريش واتخاذ موقف محايد بينها.⁽³⁴⁾

2- لقد بدأت قريش المسلمين بالعدوان واخرجتهم من ديارهم وكانت لا تزال مصرة على سياستها في اضطهاد المستضعفين من المسلمين المقيمين في مكة وتحريض القبائل العربية على الرسول ﷺ ودولته في المدينة لذا اراد الرسول ﷺ من تنظيمه للغزوات والسرايا ان يفرض نوعاً من الضغط الاقتصادي على مكة من خلال

صادرتها ويساعد على تحسين اوضاعهم الاقتصادية بصورة واضحة لذا فمما كادت الاخبار تصل الى الرسول ﷺ بأن القافلة قد توجهت من بلاد الشام في طريق عودتها الى مكة حتى سارع الى حث المسلمين للخروج لمهاجرتها فقال: « هذه عير قريش فيها اموالهم فأخرجوا اليها لعل الله يفلكموها، فأنتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم ». (42)

وفعلا انتصر المسلمون في معركة بدر وقد كانت هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ الاسلام وقد ترتب على انتصار المسلمين فيها نتائج متنوعة سواء على المستوى السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او التشريعي .

لقد كانت مسألة الغنائم التي حصل عليها المسلمون في معركة بدر من أولى المسائل التي اثارها بعض الخلفاء وتطلبت المسارعة لحلها ووضع القواعد المنظمة لها بصورة دائمة فقد اشارت المصادر الى ان حجم هذه الغنائم كان كبيراً وان اقتسامها بين المقاتلين قد اثار بعض الخلافات والمنازعات فقد ذكر الواقدي انه كان من جملة ما غنمه المسلمون في بدر مائة وخمسون بعييراً وعشرة خيول واسلحة العدو فضلاً عن جلود كثيرة وقطيفة حمراء حملوها معهم للمتاجرة. (43)

وقد اختصم المقاتلون فيما بينهم على كيفية اقتسام هذه الغنائم ويبدو ان ابرز العوامل التي ادت الى الخلاف ان الرسول ﷺ قال للمقاتلين قبل المعركة: «من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن اسر اسيراً فله كذا وكذا فلما انهزموا (المشركين) كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند خيمة الرسول ﷺ وفرقه اغارت على النهب وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا». (44)

- الجانب الزراعي: نلاحظ ان السيرة النبوية قد اولت اهتماماً كبيراً بالزراعة من خلال بيان منافعها

هذه الغنيمة أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتله المسلمون وعثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان اول من اسر المسلمون (39) اما السرايا السابقة فقد اقتصر على التهديد وممارسة الضغط على قوافل قريش التجارية ولم يحصل فيها قتال او سفك دماء وحصول غنائم اما سرية نخلة فقد كانت فاتحة مرحلة الصراع المسلح بين دولة المدينة ومكة .

اما معركة بدر فسببها ان الرسول ﷺ قد خرج في غزوة العشيرة بهدف التعرض لقافلة قريش كانت قد خرجت من مكة متجهة الى الشام الا ان قوة المسلمين لم تستطع اللحاق بها لأنها قد غادرت العشيرة قبل وصول المسلمين اليها بأيام وان هذه القافلة هي نفس القافلة التي خرج المسلمون لمصادرتها عند عودتها من الشام والتي ادى خروج قريش لحمايتها الى معركة بدر (40) وقد واصل الرسول ﷺ سياسته القائمة على ممارسة الضغط على حرية قريش في ارسال قوافلها التجارية الى بلاد الشام من خلال محاولة التعرض لها بالاستيلاء عليها لذا فإنه بدأ يترقب موعد عودة قافلة قريش التي كانت ذاهبة الى الشام حينما خرج في غزوة العشيرة للتعرض لها ويبدو ان حرص الرسول ﷺ على مهاجمة هذه القافلة التي كان يقودها ابو سفيان نابعة على انها كانت من اكبر قوافل قريش التجارية فكانت تضم (ألف بغير) وكانت فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية إلا وله مثقال فصاعداً الا بعث به في العير حتى ان المرأة لتبعث بالشيء التافه فكان يقال ان فيها لخمسين ألف دينار. (41)

وهكذا نرى ان نجاح المسلمين في الاستيلاء على هذه القافلة كان من شأنه ان يلحق ضربة قوية بقريش ويعوض المهاجرين عن اموالهم التي

ايام الجذب وتختلف الامطار يسد كثير من حاجاتهم الغذائية وكان كعملة يتبادل بها اهلها عند الحاجة، وكانت النخيل مصدر خيرات كثيرة في حياتهم فكانوا يستخدمونه في الغذاء والبناء والصناعة والوقود وعلف الدواب ولتتمر المدينة انواع كثيرة وتفاصيل دقيقة تصعب الاحاطة بها⁽⁴⁹⁾.

ويغلب على الجزيرة العربية الصحاري الواسعة الممتدة وهذا ماجعلها تخلوا من الزراعة، الا في اطرافها وخاصة اليمن والشام وبعض الواحات المنتشرة في الجزيرة، وكان يغلب على البادية رعي الابل والغنم وكانت تتنقل القبائل بحثاً عن مواقع الكلاء، وكانوا لا يعرفون الاستقرار الا في مضارب خيامهم⁽⁵⁰⁾.

وكانت العملة في مكة والمدينة واحدة وكانت المدينة تعتمد على المكايل وتحتاج اليها اكثر من مكة لاعتماد اهلها على الحبوب والشمار وكانت الاكيال المستعملة في المدينة هي المد والصاع والفرق والعرق والوسق، اما الاوزان المستعملة فهي الدرهم والثقاف والدانق والقيراط والنواة والرطل والقنطار والاقوية⁽⁵¹⁾.

بناء على ما تقدم نقول ان الزراعة تعد من المهن اللازمة لحياة البشرية التي لا يحيا بدونها .

المبحث الثالث

نتائج النمو الاقتصادي

بعد الفتوحات الاسلامية

بعد الانتصارات التي حققها النبي الكريم محمد ﷺ والمسلمون عامة لا بد ان تكون هناك نتائج لكل فتح وبالأخص الفتوحات الاسلامية فقد ارسل النبي محمد ﷺ الرسل الى الملوك يدعوهم

واهميتها وتأثيرها النفسي والمعنوي على الفرد والمجتمع حيث جاء عنه قوله ﷺ : ((ما من مسلم يغرس غرساً الا ما كان اكل منه صدقه، وما سرق منه صدقه ، وما اكل السبع منه فهو له صدقه ولا يزوره احد الا كان له صدقه))⁽⁴⁵⁾.

ان للتوجيهات الاسلامية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تحث على الزراعة دور كبير في اتخاذ كافة التدابير نحو الاهتمام بالزراعة اهتماماً تحث به العاملين لتوسيع المجالات التي تساهم في زيادة المواد الغذائية التي يعتمد عليها الناس في معاشهم كما انها تقدم اهم المواد الاولية في الصناعة (كالقطن والكتان وغيرها) التي تعد من اهم المواد التي يستعملها الناس⁽⁴⁶⁾ والكثير من المواد الاولية التي تساهم في انجاح الجانب الصناعي وكذلك فإن الامه مهما تقدمت في الانتاج الصناعي وعظم شأنها فهي لا تزال عالية على غيرها اذا لم تكفل ارض بلادها فالأرض هي اساس التقدم والتحضّر.⁽⁴⁷⁾

ولقد اهتم الصحابة والمسلمون الاوائل بالزراعة فانطلقوا مطبقين لتعاليم الاسلام التي تحث على الزراعة رغم مشاغل بعضهم الجسمية فكان عثمان رضي الله عنه يقول عندما سئل: أتغرس بعد الكبر؟ فقال: لان توافيني الساعة وانا من المصلحين خير من ان توافيني وانا من المفسدين، وقيل لأبو الدرداء وهو يغرس جوزة: أتغرس وانت شيخ ولا تطعم بعد عشرين سنة فقال: على بعد ان يكون لي الاجر⁽⁴⁸⁾.

وكانت مدينة يثرب بطبيعتها منطقة زراعية، وكان اكثر اعتماد اهلها على الزراعة والبساتين، وكان من اهم حاصلاتها التمر والعنب، فكانت فيها جنات النخيل والاعناب وجنات معروشات وغير معروشات، وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان. ومن الزروع الحبوب والبقول، وكان التمر وخاصة

الزكاة لغة : هي زكاة المال او تطهيره واصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء البركة⁽⁵⁶⁾. وهي اخراج قدر من المال مستوفي الشروط والاحكام لفئات معينة من الناس قال الامام الشافعي⁽⁵⁷⁾ : (الزكاة صدقة والصدقة زكاة امرهما ومعناهما واحد وان سميت مرة زكاة ومرة صدقة هما اسمان لمعنى واحد وقد تسمي العرب الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة).

كانت الصدقة في مكة عند ظهور الاسلام طوعية غير واجبة متروك مقدارها ووقتها الى ما يراه المتصدقون وبعد هجرة الرسول ﷺ الى يثرب شرعت الزكاة في السنة الثانية للهجرة واعتبرت ركناً من اركان الاسلام الخمس⁽⁵⁸⁾

وورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ﴾⁽⁵⁹⁾.

كما ورد لفظ الصدقة في عشر آية من آيات القرآن حددت الآية (60) من سورة التوبة ابواب صرفها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁶⁰⁾

وللصدقات نصاب محدد وشروط معينة ينبغي توفرها فيمن تستحق عليه ابدائها في الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والابل والغنم والصناعة والتجارة⁽⁶¹⁾.

ان فرض الصدقات يعبر عن حق الدولة الاسلامية في جباية الاموال من المسلمين وفق اسس معينة هي نصاب الصدقة لذلك انشأ الرسول ﷺ جهازاً ادارياً لجمع الزكاة وحفظها وانفاقها واختار للعاملين على جمعها وتوزيعها ممن تتوفر فيهم خشية الله ويقظة الضمير وحسن السيرة وقد عظم

الى الاسلام ومن عارض ذلك او ابى فقد يكون عليه ان يدفع جزية وهذا كان مردوده كبيراً على الاسلام ان الرسول ﷺ اعتمد في نشر الاسلام على الشرح والاقناع دون الاغراء المادي.⁽⁵²⁾ غير ان هذا لم يجلب الحاجة الى بعض النفقات وكانت في بداية الدعوة الاسلامية في مكة قليلة وبسيطة لان المجتمع الاسلامي في تلك المرحلة كان مقيداً وعدد افراده محدداً وتمثل تلك الحالة في الانفاق على فقراء المسلمين والمحتاجين وفك رقاب بعض الارقاء منهم⁽⁵³⁾.

وكان الرسول ﷺ يؤمن تلك النفقات من خلال الصدقات الطوعية وقد حث الاسلام على التصديق والانفاق واعتبر ذلك واجباً دينياً على المسلم وان يحدد مقدارها وتركه للحاجة وتقديرات من يقوم بها بنفسه وبعد الهجرة الى المدينة ازدادت حاجة الدولة الى الانفاق على جوانب الحياة المتعددة ولم تعد الصدقات لوحدها تكفي لسد حاجة المسلمين آنذاك فكان لابد من ايجاد موارد اخرى تسد حاجة الدولة الاسلامية وبشكل يتلائم مع نموها وتطورها واهم هذه الموارد :

1- الصدقات او (الزكاة).

2- الغنائم.

3- الفبيء.

4- الجزية.

5- الخراج.

- أولاً: الصدقة او (الزكاة)

الصدقة لغة:- ما اعطيته في ذات الله للفقراء⁽⁵⁴⁾ والصدقة ما يتصدق به المرء على نفسه وماله والصدقة ما يضعه الناس في غير موضعه كقولهم هو يتصدق اذا اعطى⁽⁵⁵⁾.

بدء الرسول ﷺ بأرسال السرايا لاعتراض قوافل قريش التجارية وقد اجمعت المصادر (73) ان اول غنيمة حصل عليها المسلمون هي ما غنمته سرية عبدالله بن جحش في السنة الثانية للهجرة عندما اعترضت قافلة تجارية لقريش عائدة من الشام باتجاه مكة .

وهنالك روايتان في موضوع قسمة غنيمة سرية عبدالله بن جحش فالرواية الاولى تؤكد على ان عبدالله بن جحش قسم الغنيمة على المقاتلين الذين كانوا في معيته بعد ان عزل خمس للرسول ﷺ وكان ذلك قبل ان يفرض الله تعالى الخمس ولم يوافق على ذلك الرسول ﷺ كون ان الغنيمة وقعت في شهر محرم. (74)

والرواية الثانية تقول ان الرسول ﷺ اضاف الى ما غنم عبدالله بن جحش الى ما غنم المسلمون من اموال الكفار في معركة بدر والتي انتصر فيها المسلمون على المشركين من قريش انتصاراً كبيراً اعز فيه الله المسلمين وقوى شوكتهم واذل الكفار (75) وقد غنم المسلمون سلاحاً واموالاً واسرى الا انهم اختلفوا في كيفية اقتسام تلك الغنائم (76) فأنزل الله (سبحانه وتعالى) ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أُمَّتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ وَاللَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (77) وفي هذه الآية الكريمة اجاز الله (سبحانه وتعالى)

للمسلمين الحصول على الاموال والاسلحة التي يتركها الكفار في ساحة المعركة وبين كيفية توزيع تلك الغنائم اذ امر الله (سبحانه وتعالى) رسوله ﷺ ان يوزع خمس الغنيمة على الاوجه التي وردت في الآية الكريمة والاربع اخماس الاخرى توزع على المقاتلين. (78)

الرسول ﷺ هذه الوظيفة اذ قال : ((العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله)) (62).

واوصى عماله بعدم ارهاق الرعية بالضرائب اذ قال : ((لا يدخل الجنة صاحب مكس)) (63)، وقال ايضاً ﷺ: ((صاحب المكس في النار)) (64)

وكان يوصي عماله ان يخففوا من الخرص ((فإن في المال الوصيلة (65) والعرية (66) والواطئة (67) والنائبة)) (68)

وقد بعث الرسول ﷺ في العام التاسع للهجرة عدداً كبيراً من عمال الصدقة بعد ان علمهم كيفية التعامل مع الناس وجمع الصدقة ومن ذلك ما اورد ابن المبارك عن توجيهات النبي محمد ﷺ لمعاذ بن جبل (رض الله عنه) حين ارسله الى اليمن فقال: ((ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فأنا اطاعوك في ذلك فأعلمهم ان الله فرض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم)) (69)

وجاء في كتاب اخر وجهه الى عمرو بن حزم عامله على نجران في اليمن يبين فيه مقادير الزكاة ((وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وما سقت السماء ومما سقى الغراب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين من الابل اربع شياه وفي كل اربعين من الغنم سائمة شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خيراً له)) (70)

- ثانياً: الغنيمة

وهي كل ما حصل عليه المسلمون من اموال الكفار بالقوة (71) بعد ان اذن الله (سبحانه وتعالى) بقتال المشركين بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (72).

دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٨٨﴾

- رابعاً: الجزية

وهي مقدار من المال على اهل الذمة نظير حماية المسلمين لهم^(٨٩) ويذكر الماوردي^(٩٠): ((ان الجزية موضوعة على الرؤوس واسمها مشتق من الجزاء اما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغاراً واما جزاء على امنناهم لأخذها منهم رفقاً))

وهكذا نرى ان الجزية لم تكن هدفا يسعى المسلمون للحصول عليه وانما كانت احد الخيارات التي يعرضها المسلمون على اهل الكتاب ومن كان على شاكلتهم.

كان الرسول ﷺ يوصي قادة وامراء الجند ان يخيروا اعدائهم بثلاثة اشياء ليختاروا احدهما الدخول في الاسلام او الجزية او القتال^(٩١) وفي حال القبول بدفع الجزية يكون لمن قبل ذلك حق المواطنة في الدولة الاسلامية بما فيها الامن والحماية وحرية العبادة وممارسة تقاليدهم الاجتماعية الى جانب عدم اشتراكهم بالقتال في صفوف الجيش العربي الاسلامي.^(٩٢)

لقد تم تحديد الاقوام والفئات التي تؤخذ منها الجزية كما ورد في الآية الكريمة ﴿مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٩٣) وهم اليهود والنصارى.

ثم اضافت السنة النبوية^(٩٤) فئة اخرى اخذت منهم الجزية وهم المجوس اذ روى عن الرسول ﷺ حين بعث العلاء بن الحضرمي (رضي الله عنه) الى البحرين ان يدعو اهلها الى الاسلام او الجزية^(٩٥) وكتب الرسول ﷺ الى عمرو بن حزم ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهم) يؤكد عليهم ان يأخذوا الجزية من اهل الكتاب ومن كان على شاكلتهم ممن

واستعمل الرسول ﷺ عبدالله بن كعب بن النجار^(٧٩) على غنائم بدر قبل قسمتها^(٨٠)، واستعمل على الاسرى غلاماً له يدعى (شقران)^(٨١) (رضي الله عنه)، ثم تولى الرسول ﷺ قسمتها بين المقاتلين وفق الاية 41 من سورة الانفال واخذت الفدية من الاسرى فكان فداء اسرى المشركين يومئذ اربعة الاف درهم للرجل الى الف درهم ومن لا شيء له فمن عليه الرسول ﷺ.^(٨٢)

- ثالثاً: الفية

هو المال الذي يحصل عليه المسلمون من الكفار بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب.^(٨٣) ان اول فية حصل عليه الرسول ﷺ كان من بني النضير في السنة الرابعة للهجرة، وكان سببه ذلك ان بني النضير نقضوا عهداً كان بينهم وبين المسلمين وأرادوا الكيد بالرسول ﷺ لذلك حاصروهم الرسول ﷺ والمسلمون ست ليال^(٨٤) وقيل خمسة عشرة ليلة^(٨٥) وقذف الله الرعب في قلوبهم من دون قتال فسألوا الرسول ﷺ ان يكف دمائهم على ان يخرجوا بما حملت به الابل من الاموال دون الحلقة والالة وسائر السلاح^(٨٦) اما الارض فلم يعتبرها من اسلاب الحرب فلم يقسمها الرسول ﷺ على المقاتلين بل كانت له خاصه يضعها حيث يشاء وقد قسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار بعد ان خصص قسماً منها غلة للفقراء واعطى منها اثنين من الانصار كونهم اشتكوا فقراً وهما ابا دجانة وسهل بن حنيف (رضي الله عنهم) فأعطاهم كما اعطى المهاجرين.^(٨٧)

واصبح الفية من موارد الدولة الاسلامية وله وجوهاً محددة في الصرف وفقاً لقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ

يقيمون في اليمن. (96)

الخاتمة

اما بعد هذا ما يسره الله لي من جمع وترتيب فيما يتعلق بأثر الدعوة الإسلامية على الحياة الاقتصادية للجزيرة العربية في صدر وفي ختام بحثي هذا توصلت الى النتائج التالية :

- 1- الدوافع الاقتصادية لمعارضة المشركين للدعوة الإسلامية ومنها انهم كانوا يخافون على مصالحهم التجارية وبالأخص كانت مكة المركز الديني للعرب وفيها الاصنام التي كانوا يعبدونها ويأتون للتجارة الى مكة فقد كانت نقطة مركزية تجارية مهمة لسائر العرب وبالأخص التي كانت ترتبط معها بتحالفات.
- 2- نظرة الاسلام للنمو الاقتصادي التشجيع على العمل فقد شجع الرسول الاعظم ﷺ المسلمين على العمل والزراعة والتجارة وازدادة الى ذلك قام بعدة اجراءات منها بناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار.
- 3- نتائج النمو الاقتصادي بعد الفتوحات الإسلامية فقد كان للفتوحات عدة نتائج منها الزكاة والغنائم والفيء والخراج والجزية وقد ارسل الرسول ﷺ الى البلاد المجاورة يعرض عليهم الاسلام او دفع جزية ومنها بعث بكتاب الى ملك الروم والى كسرى وارسل العمال الى المناطق التي ابت الاسلام وجمع الاموال منها.
4. لقد حث الاسلام على الصدقة واعتبرها من الاعمال المهمة التي تقرب المسلم الى الله تعالى ودخوله الجنة، وهي من الموارد الاقتصادية المهمة للفقراء والمساكين.
5. كذلك حث الاسلام على التعاون والتكافل الاجتماعي وعلى الكرم والجود، وكل هذا من اجل رفع قيمة الانسان المعنوية وعدم حاجته

- خامساً: الخراج

هو مقدار من المال على الارض التي فتحها المسلمون عنوة او صلحاً بوصفها حقوق تؤدي عنها. (97)

وردت لفظة الخراج في القرآن الكريم بمعنى الاجر (98) اذ جاء في قوله تعالى ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (99)

تؤخذ اموال الخراج من مستثمري الاراضي الزراعية التي حررها المسلمون عنوة وعن ذلك ذكرت المصادر (100) التاريخية ان اليهود طلبوا من الرسول ﷺ بعد فتح ارضهم ان يستبقهم على اراضيهم مقابل اخذ نصف غلتها وقالوا له بعد فتح ارض خيبر (نحن اعلم بها منكم واعمر لها) فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف مما تخرج الارض وقال لهم : (على انا اذا شئنا نخرجكم اخرجناكم) (102)

وكلف الرسول ﷺ عبدالله بن رواحة بمهمة خرص واردات ارض خيبر وامره بعد ان يخرص الثمار ان يقسمها الى نصفين ثم يخيرهم بقوله: (ان شئتم فلکم وان شئتم فلنا) (103) وخرص عبدالله بن رواحة عام واحد كونه استشهد في معركة مؤتة في العام الثامن للهجرة واستعمل الرسول ﷺ من بعده لهذه المهمة جبار بن صخر بن امية. (104)

ومن الجدير ذكره ان مصطلح الخراج لم يكن شائعاً في حينه واستعمل على نحو واسع في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ. (105)

- الى التسول.
6. لقد جاء الاسلام بمبدأ الثواب لمن يعطي المال للمحتاجين ومبدأ العقاب لمن يمنع المال للمحتاجين مما جعل المسلمون يتنافسون في العطاء لأجل رضا الله (سبحانه وتعالى) ورضا رسوله ﷺ ونيل الاجر والثواب في الدنيا والاخرة.
7. وهناك الكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي تحث المسلمين على مبدأ المساواة والعدل ورفع الظلم والحيث واعطاء كل انسان حقه من موارد الدولة وهذا مما جعل نظام الدولة الاسلامية قوية وقادرة على اعالة المجتمع بشكل عادل وفتح البلاد الاخرى.
- نسأل الله التوفيق والسداد لكل الباحثين في هذا المجال الحيوي الواسع وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت أستغفرك واتوب اليك ومن الله التوفيق.
- الهوامش ..**
1. كولن ، فتح الله ، النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الانسانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، (1419هـ / 1999م) ، ص 407.
2. ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القريشي الدمشقي 0 774 هـ) البداية والنهاية ، مكتبة الصفار، ط1، القاهرة 1423 هـ، 2002م، 161 / 2.
3. شلبي ، احمد ، الاسلام ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2 ، (1417هـ / 1997م) ، ص 232.
4. الانعام (140).
5. القرطبي، ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري، (ت 671 هـ)، الجامع لاحكام القرآن، جمعه شيخ هشام سمير البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1423 / 2002م، 4 / 106.
6. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، مكتبة الرشد، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، المنصورة، 1420هـ / 2000م، ص 58.
7. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 58.
8. الندوي، ابو الحسن علي الحسيني السيرة النبوية، دار الشروق للطباعة والنشر، ط 12، بيروت، 1429هـ / 2008م، ص 91.
9. م. ن، ص 93-94.
10. إيفلين كوبلد ، البحث عن الله ، دار صادر، بيروت ، (بلا) ، ط ، (1408هـ / 1988م) ، ص 51-67.
11. الشيباني، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاسلامية المنصفة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط بلا ، (1417هـ - 1997م) ، ص 68-69.
12. سورة قريش ، الآية 1-4.
13. الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 328.
14. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 133.
15. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 134.
16. ابن اسحاق، ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت 151هـ) ، المغازي والسير ، تحقيق : محمد حميد الله ، الرباط ، معهد الدراسات والابحاث للتعريب ، 1976م ، ص 133.
17. سورة سبأ ، الآية 36.
18. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 01435هـ / 2014م، ص 981.
19. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 57.
20. الندوي، السيرة النبوية، ص 96.
21. ابن هشام، السيرة النبوية، 1 / ص 336.
22. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 57.

23. سورة الفرقان ، الآية 41 .
24. ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ) ، المعارف ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1957م ، ص82 .
25. وات ، مونتغمري ، محمد في مكة ، تعريب : شعبان بركات ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، (د - ت) ، ص193-194 .
26. الصلابي ، السيرة النبوية ، 2 / ص32-33 .
27. دروزة ، محمد عزة ، سيرة الرسول ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، 1948م ، ج1 ، ص278 .
28. الطبري ، تاريخ الطبري ، ج2 ، ص328 .
29. ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص204 .
30. المصدر نفسه ، ص209 .
31. ابن ماجه ، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، رقم الحديث 2233 ، الصلابي ، علي محمد ، السيرة النبوية ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، الازهر ، (د - ت) ، ص365 .
32. المصدر نفسه ، ص365 .
33. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص223 .
34. الصلابي ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص642 .
35. الندوي ، السيرة النبوية ، ص209 .
36. الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص191 .
37. الصلابي ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص642 .
38. ابن هشام ، السيرة ، ص602 .
39. المصدر نفسه ، ص605 .
40. ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص10 .
41. ينظر: الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلامي (ت207 هـ) ، المغازي ، تحقيق مارسدن جوني ، دار الاعلمي ، ط3 ، بيروت ، 1409 هـ / 1989م ، ج1 ، ص27 .
42. ينظر: ابن هشام ، السيرة ، ص607 .
43. الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص102-103 .
44. المصدر نفسه ، ج1 ، ص98 .
45. اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة ، باب فضل الغرس والزرع ، 1 / 646 ، حديث رقم 3968 .
46. الكردي ، ابراهيم سليمان ، الحضارة العربية الاسلامية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، (1411هـ / 1991م) ، ص135 .
47. الحسيني ، ابو نصر احمد ، الملكية في الاسلام ، دار الكتب الحديثة ، بيروت ، ط1 ، (1102هـ / 1952م) ، ص63 .
48. البدري ، ابو البقاء عبدالله ، نزهة الانام في محاسن الشام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط1 ، (1401هـ / 1980م) ، ص158 .
49. الندوي ، السيرة النبوية ، ص186-187 .
50. الصلابي ، علي محمد ، السيرة النبوية ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، دمشق 1425 هـ / 2004م ، 1 / ص33 .
51. الندوي ، السيرة النبوية ، ص188-189 .
52. الندوي ، السيرة النبوية ، ص377 .
53. الصلابي ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص665 .
54. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جما الدين الانصاري ، (ت711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، بيروت ، 1414 هـ / 1994م ، ج7 ، ص309 .
55. ابن زكريا ابو الحسن احمد بن فارس (ت395هـ) ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، دار الاجيال ،

- بيروت، (1999م) ج3، ص 339-340.
56. ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص65.
57. الشافعي، محمد بن ادريس (ت 205 هـ)، الأم، تصحيح: محمد زهير النجار، دار المعرفة، بيروت (1973م) ج2، ص82.
58. ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774 هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410هـ / 1990م، ج2، ص349.
59. سورة البقرة، آية 43.
60. سورة التوبة، آية 60.
61. الطوسي، محمد بن الحسن (ت 460هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق: علي موسى الخراساني، ط4، مطبعة خورشيد، طهران، (1365هـ)، ج4، ص3.
62. ابن حنبل، ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، (ت 241 هـ)، المسند واست الرسالة، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون، ط1، ج3، ص465.
63. المكس: يقال مكسه فهو ماكس اذا اخذا العشر، الازهري، ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة، (ت 370 هـ)، تهذيب اللغة، مادة مكس، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001م، م5، 10، ص54.
64. ابن حنبل، المسند، ج4، ص109.
65. الوصيلى: هي الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين وولدت في السابعة ذكر او انثى قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء وقيل اذا كان السابع ذكرا ذبح واكل منه النساء والرجال، ابن الجرزي، موجد الدين ابي السعدت المبارك بن محمد بن الاثير، النهاية في غريب الاثر، المكتبة العلمية، ج5، ص191.
66. العرية: وهي النخلة التي يعيرها صاحبها رجلا محتاجا والاعراء ان يجعل له ثمره عاما، الازهري، تهذيب اللغة، ج3، ص98.
67. الواطئة: ساقطات التمر أي التي تقع على الارض وتطأها الاقدام، الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص298.
68. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450 هـ)، الاحكام السلطانية، دار الحديث القاهرة، ص185.
69. ابن المبارك، ابو العباس زين الدين احمد بن احمد بن عبد الطيف (ت 893 هـ)، التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح، دار الارشاد، بيروت، (بلا ت)، ج1، ص95.
70. ابن هشام، السيرة النبوية، م2، ص600.
71. ابن ادم، يحيى بن ادم القريشي (ت 203 هـ)، الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف، بيروت، (1979م)، ص17.
72. سورة الحج، آية 39.
73. ابن سعد، الطبقات، ج2، ص11؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج2، ص299؛ الاصفهاني ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى الاصفهاني (ت 430 هـ)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، دار فكر للطباعة والنشر، مصر، 1416 هـ / 1996م، ج1، ص108؛ ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن الكرم الشيباني (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة، 1357هـ / 1938م، ج2، ص12.
74. ابن هشام، المصدر السابق، م1، ص602.
75. الواقدي، المغازي، ج1، ص18.
76. ابن هشام، المصدر السابق، ص241-242.
77. سورة الانفال، آية 41.
78. ابن الزبير، مغازي رسول الله ﷺ، ص145.

79. عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف بن النجار الانصاري رضي الله عنه ، شهد بدر وكان على الغنائم وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على خمس النبي صلى الله عليه وسلم في غيرها ، توفي بالمدينة سنة 30 هـ ، ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي (ت 463 هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، دار الجيل ، بيروت 1412 هـ / 1992 م ، ج 2 ، ص 314 .
80. الواقدي ، المغازي ، ج 1 ، ص 115 .
81. شقران ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال كان اسمه صالح بن عدي وكان حبشياً اهداه عبد الرحمن بن عوف الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه ويقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم ورثه عن ابيه هو وام ايمن وشهد بدر وهو عبد ولم يسهم له ، ابن حجر ، الاصابة ، ج 2 ، ص 153 .
82. ابن سعد ، الطبقات ، ج 2 ، ص 18 .
83. ابن قدامه ، المغني ، ج 7 ، ص 315 .
84. ابن هشام ، السيرة النبوية ، م 2 ، ص 191 .
85. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 17 .
86. الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 406-407 .
87. الطبري ، المصدر نفسه .
88. سورة الحشر ، آية 7 ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، م 4 ، ج 2 ، ص 42-44 .
89. ابن القيم ، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر ، احكام اهل الذمة ، تحقيق : صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، (1961 م) ، ص 22 .
90. الاحكام السلطانية ، ص 142 .
91. ابن ماجه ، السنن ، ج 2 ، ص 953 .
92. العيثاوي ، الجوانب الاقتصادية والمالية ، ص 276 .
93. التوبة ، آية 29 .
94. ابن حنبل ، المسند ، ج 16 ، ص 175 .
95. ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ، ص 265 .
96. ابن ادم ، الخراج ، ص 72-73 .
97. الحلبي ، ابن ابو الفتح ابو عبدالله محمد المطلع ، تحقيق : محمد بشير ، المكتبات الاسلامية ، بيروت ، (1981 م) ، ص 218 .
98. الاشقر ، محمد سليمان بن عبدالله ، زبدة التفسير من فتح القدير ، ذات السلاسل ، الكويت ، (1988 م) ، ص 452 .
99. سورة المؤمنون ، آية 72 .
100. ابن هشام ، السيرة النبوية ، م 2 ، ص 337 ؛ احمد ، المسند ، ج 6 ، ص 8 .
101. ابن هشام ، المصدر نفسه .
102. المصدر نفسه ، ص 337 .
103. المصدر نفسه ، ص 354 .
104. جبار بن صخر بن امية بن خنساء بن سنان الانصاري رضي الله عنه وكان من اهل العقبة شهد معركة بدر ، ابن حجر ، الاصابة ، ج 1 ، ص 220 .
105. الدوري ، عبد العزيز ، نظام الضرائب في صدر الاسلام ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (1994 م) ، م 49 ، ج 2 ، ص 44-60 .

المصادر

● القرآن الكريم:

- اولاً: كتب المصادر:

- ابن الاثير ، علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابو الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، (1987 م) .
- الازرقعي ، محمد بن عبدالله بن احمد ، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق : رشدي الصالح ، دار الاندلس ، بيروت ، (ب. ت) .

- الصحابة .
- ابن القيم ، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر ، احكام اهل الذمة ، تحقيق: صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، (1961م).
 - ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ) ، المعارف ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1957م.
 - ابن قدامه ، ابو محمد موفق الدين عبدالله بن احمد ، (ت620هـ) ، المغني ، ج7 ، مكتبة القاهرة ، (1968م) .
 - الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ، (ت310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث ، بيروت ، (1387هـ) ، الطبري ، تاريخ الطبري ، دار التراث ، بيروت ، (1387هـ).
 - الطوسي ، محمد بن الحسن ، تهذيب الاحكام ، تحقيق: علي موسى الخراساني ، ط4 ، مطبعة خورشيد ، طهران ، (1365هـ) .
 - ابن كثير ، اسماعيل بن عمر دمشقي ، (ت774هـ) ، البداية والنهاية ، م2 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (1990م).
 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : حكمت بن بشير بن ياسين ، دمشق ، م4 .
 - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، (2001هـ).
 - الامام الشافعي ، محمد بن ادريس ، (ت204هـ) ، إلام ، تصحيح : محمد زهير النجار ، دار المعرفة ، بيروت (1973 م) .
 - ابن الزبير ، مغازي رسول الله ﷺ .
 - ابن زكريا ابو الحسن احمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، دار الاجيال ، بيروت ، (1999م).
 - الاصفهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى الاصفهاني (ت430هـ) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار فكر للطباعة والنشر ، مصر ، 1416 هـ / 1996 م.
 - ابن ادم ، يحيى بن ادم القرشي ، الخراج ، تحقيق: احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، بيروت ، (1979م).
 - ابن اسحاق ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى (ت151هـ) ، المغازي والسير ، تحقيق : محمد حميد الله ، الرباط ، معهد الدراسات والابحاث للتعريب ، (1976 م).
 - الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر (ت370 هـ / 981م) ، تهذيب اللغة.
 - البغدادي ، ابو جعفر محمد بن حبيب (ت245هـ) ، المحبر ، تحقيق: ايلزه ليختن شتير ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، (د.ت).
 - البلاذري ، (ت279هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، (1988م).
 - البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت487هـ) ، معجم ما استعجم ، ط3 ، عالم الكتاب ، بيروت ، 1403هـ.
 - ابن الجزري ، المبارك بن محمد بن الاثير ، (ت833هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، دار ابن الجوزي ، ط1 ، الناشر الحلبي ، تحقيق طاهر احمد الراوي.
 - ابن حنبل ، المسند ، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون ، ج3 ، مؤسسة دار الرسالة.
 - ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف ابن عبدالله النمري (ت463 هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، (1901م) ، تحقيق: محمد علي البجاوي ، دار الجليل.
 - العسقلاني ، ابو الفضل شهاب الدين نور الدين ابن حجر (ت852هـ) ، الاصابة في تمييز

- ابن المبارك ، ابو العباس زين الدين احمد بن احمد بن عبد الطيف ، التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، دار الارشاد ، بيروت ، (بلا ت) .
- ابن ماجة ، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، السنن ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، (ب - ت).
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، (ت711هـ)، لسان العرب، ج7، دار صادر ، بيروت ، (1414هـ).
- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، الاحكام السلطانية، تحقيق: احمد جاد، م1.
- الامام مسلم بن الحجاج، (ت 261 هـ)، ط1، المطبعة العامرة، تركيا، 1330هـ.
- الواقدي، (ت207هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونز، دار الاعلمي، بيروت، ج1 .
- ابن هشام ، التيجان في ملوك حمير ، تحقيق : مركز الدراسات والابحاث اليمنية، ط1، صنعاء، 1347هـ.
- ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، مصر ، (1955م).
- ثانياً: كتب المراجع:
- الاشقر ، محمد سليمان بن عبدالله ، زبدة التفسير من فتح القدير ، ذات السلاسل، الكويت، (1988م).
- إيفلين كوبلد ، البحث عن الله ، دار صادر ، بيروت، (بلا) ، ط ، (1408هـ/1988م).
- البدري ، ابو البقاء عبدالله ، نزهة الانام في محاسن الشام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط1، (1401هـ/1980م).
- الحسيني ، ابو نصر احمد ، الملكية في الاسلام، دار الكتب الحديثة ، بيروت ، ط1، (1102هـ / 1952م) .
- الحلبي ، ابن ابو الفتح ابو عبدالله محمد المطلع ، تحقيق: محمد بشير، المكتبات الاسلامية، بيروت، (1981م).
- العيثاوي، يحيى محمد علي، الجوانب الاقتصادية والمالية ، بغداد، (2008م).
- الكردي ، ابراهيم سليمان، الحضارة العربية الاسلامية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، (1411هـ/1991م).
- كولن ، فتح الله ، النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الانسانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ/1999م).
- الدوري ، عبد العزيز ، نظام الضرائب في صدر الاسلام، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، (1994م) .
- دروزة ، محمد عزة ، سيرة الرسول ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، 1948م، ج .
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس ، (1984م)، تحقيق: ابراهيم الترزي ، دار احياء التراث العربي، بيروت .
- الصلابي، علي محمد ، السيرة النبوية ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، الازهر، (د-ت).
- الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاسلامية المنصفة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط بلا ، (1417هـ-1997م).
- شلبي ، احمد ، الاسلام ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2 ، (1417هـ / 1997م).
- الملاح، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دارالكتب العلمية، بيروت.
- وات ، مونتغمري ، محمد في مكة ، تعريب : شعبان بركات ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، (د-ت).